الملامح الدينية في الشعر العبري الحديث

Religious features in modern Hebrew poetry

م.م. صباح حمدان كلبوش الكبيسي
Sabah Hamdan Kalposh AL-Kubaisi
sabahkubasy@gmail.com
الجامعة العراقية/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم مقارنة الأديان وحوار الحضارات
Iraqi University/College of Islamic Sciences/ Department of Comparing Religions and Dialogue of Civilizations

ملخص

الأدب في حقيقته مرآة الشعوب ومصدر إلهامها وعنوان حضارتها، فتقدم الأمم إنما يقاس في جانب منه بأدبها كما ونوعا، ولا يوجد ادب قديما ولا حديثا تأثر بالعقيدة الدينية، وظهرت عليه الملامح الدينية واصطبغ بصبغتها وتشكل وفقا لمفاهيمها، وترجم بصدق عن كل تفاصيلها حقها وباطلها صغيرها وكبيرها وظاهرها وباطنها مثل الادب العبري قديما وحديثا.

والدارس لهذا الأدب يستطيع أن يستشف ملامح التأثر المبثوث والمنثور في مساحات واسعة من الشعر العبري الحديث بالعقيدة الدينية اليهودية، ويستظهر صور وقصص التاريخ اليهودي التي شكلت وطوعت ورسمت الملامح النفسية والشخصية والأخلاقية للفرد اليهودي على مر تاريخهم، من خلال دراسة بعض الاعمال الأدبية الشعرية لمختلف الشعراء اليهود، وكيف كان لالتزامهم العقائدي وتفكيرهم الديني الأثر البالغ والظاهر في معظم أعمالهم الأدبية والشعرية، من خلال صوغ تلك العقائد والأفكار في قوالب واعمال ظاهرة جلية لا تحتاج في فهمها وبيانها الى الجهد الكبير، او الى استعمال الرموز والاشارات وصور التأويل والتورية لإيصال ما يجول في خاطر الاديب الى المستمع او القارئ.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Abstract

Literature is in fact the mirror of peoples, the source of their inspiration and the title of their civilization, so the progress of nations is measured in part by their literature in quantity and quality, and there is no literature ancient or modern influenced by religious belief, and it has shown religious features and has been dyed with its color and formed according to its concepts, and has faithfully translated from all its details its right and falsehood, small and large, its appearance and its interior like Hebrew literature, ancient and modern. The student of this literature can discern the features of the influence infused and scattered in large areas of modern Hebrew poetry by the Jewish religious faith, and recall the images and stories of Jewish history that have formed, adapted and painted the psychological, personal and moral features of the Jewish individual throughout their history, by studying some of the poetic literary works of various Jewish poets, and how their doctrinal commitment and religious thinking have had a profound and visible impact on most of their literary and poetic works, by formulating those doctrines and ideas into forms and works of a clear phenomenon that does not need to be needed. In its understanding and statement to the great effort or to the use of symbols, signs, images of interpretation and puns to convey what is in the mind of the writer to the listener or reader.

المقدمة

إن الدارس للأدب العبري الحديث ولا سيما الشعر العبري الحديث يستطيع بسهولة أن يرى الملامح الدينية والأثار الواضحة للنصوص التوراتية والتلمودية على قصائد الشعراء اليهود بكل اطيافهم وأنواعهم، ومع اختلاف جنسياتهما وقومياتهم، وأنماط أشعارهم وأغراضهم الشعرية.

فتجد ذلك الأثر مبثوثاً وواضحاً في قصائد الحب والغرام، أو في قصائد الحرب والقتال، أو في قصائد البكاء والرثاء، أو في قصائد الشوق والحنين.

تكاد تجزم أنه لا توجد قصيدة واحدة لا ترى فيها ذلك الأثر، إما بالتصريح الواضح، أو بالتلميح الباطن، وتراه إما بالصور والقوالب والمعاني، أو بالفكرة والرمز الظاهر أو المخفي المتواري.

ومع أن الأدب العبري الحديث والشعر العبري الحديث مر بمراحل متعددة حتى وصل الى ما هو عليه الأن، إلا إنه لم يستطع الخلاص والفكاك من الأثر الديني والعقائدي اليهودي التقليدي عليه وبكل مراحل تطوره ومسيرته الحافلة بالأحداث والتقلبات.

والسبب يرجع الى التكوين الشخصي والتعليمي والاجتماعي والديني لأي يهودي في أي بقعة من العالم، حيث يلعب التعليم الديني بشكل خاص دوراً كبيراً في تكوين شخصية الأديب أو الشاعر، مع التغذية العائلية والاجتماعية المشبعة بالموروث التقليدي لليهودية المليء بالرموز والقصص والأبطال والقوالب والمعاني والمضامين التوراتية والتلمودية وأقوال وأراء الربانيين والأحبار.

وهناك كثير من الدراسات والباحثين الذين تناولوا الأثر الديني في الأدب العبري الحديث بشكل عام والشعر العبري الحديث بشكل خاص منهم في دراساتهم، على سبيل المثال:

- الأدب الصهيوني بين حربين، إبراهيم البحراوي، المؤسسة العربية

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

للدراسات والنشر، لبنان.

- الأسس الايدلوجية للأدب الصهيوني، بديعة أمين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- الأدب الصهيوني بين الإرث والواقع، جودت السعد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- لمحات من الأدب العبري الحديث، رشاد عبدالله الشامي، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.
- الشعر العبري الحديث، اتجاهاته وقضاياه، جمال عبدالسميع الشاذلي، نجلاء رأفت سالم، سور الأزبكية، القاهرة.
- في الأدب العبري والصهيوني المعاصر، صالح العياري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

وغير ذلك من الدراسات التي تباينت في تناولها للموضوع بين تفصيل وتمثيل، وبين تركيز على قضايا معينة دون غيرها أراد الباحث أن يبرزها من خلال بحثه ودراسته.

ولأهمية هذا الموضوع تم اختيار عنوان بحثنا هذا(الملامح الدينية في الشعر العبري الحديث)، حاولت أن أركز فيه على الأثر الديني للموروث التقليدي اليهودي في الشعر العبري الحديث، مع إبراز بعض المعاني والصور والقوالب التي ظهرت في الشعر العبري الحديث، من خلال أبرز الشعراء الذين أثروا الساحة الشعرية العبرية في بدايات ظهور الأدب العبري الحديث وامتد تأثيرهم الى يومنا هذا، من خلال دراسة بعض نتاجاتهم وقصائدهم، مع الإشارة الى تلك المعاني والصور الظاهر منها والخفيّ.

وقسمت بحثي على النحو الآتي:

١. المقدمة.

٢. المبحث الأول: الجذور الدينية للشعر العبري الحديث.

٣. المطلب الأول: المراحل الأولى للشعر العبري الحديث، والجذور الدينية.

٤. المطلب الثاني: من الشعراء اليهود في العصر الحديث، ونماذج من قصائدهم.
٥. المبحث الثاني: صور من الأثر الديني في الشعر العبري الحديث.
٦. المطلب الأول: نماذج للصور والأسماء والقصص الدينية في الشعر العبري الحديث.
٧. المطلب الثاني: الرموز والصور المخفية في الشعر العبري الحديث.
٨. الخاتمة.

والله نسأل التوفيق والتيسير في إتمام هذا البحث.

المبحث الأول
الجذور الدينية للشعر العبري الحديث

إن المتتبع للأسس التي بنى عليها الشعر العبري الحديث بنيانه وثبت أركانه يرى بوضح الجذور الدينية لهذه الأسس، فإن الشعر العبري القديم والمعتمد بكليته على نصوص التوراة كان في مجمله ذي طابع ديني[١].

إن من أهم الموضوعات التي عالجها الشعر العبري القديم، والمبثوث في مساحات واسعة من أسفار العهد القديم (التوراة)، الموضوعات التالية:

- شعر المراثي والبكاء على الأطلال، (سفر صموئيل الثاني، سفر مراثي ارميا).
- شعر الحكمة، (أسفار الأمثال، سفر الجامعة، بعض أسفار المزامير).
- شعر النبوءة، (أشعار إشعيا، وإرميا، وعاموس).
- شعر الأناشيد والغناء الشعبي، (بعض المزامير).

ومع الشعر العبري القديم هناك العشرات من القصص والأسماء والحوادث والرموز والوصايا التي ملأت صفحات العهد القديم، وصبغته بصبغة دينية عقائدية، كانت في مجملها

(١) الشعر العبري، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بلا، ص١٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أساساً للشعر العبري الحديث، يستقي منها الشعراء والكتاب اليهود الصور والرموز والمعاني، زيادةً للقوالب الجاهزة والأساليب المعروفة والمصطلحات والأنماط اللغوية والبلاغية المنتشرة في ثنايا العهد القديم.[١]

بالإضافة لأساطير التلمود وقصصه، وتعاليم وحواشي وشروحات الآباء الأولين والربانيين اليهود وأحبارهم، كل ما سبق ذكره شكل في حقيقته الجذور الدينية والأسس العقائدية التي بنى عليها الكتاب والشعراء اليهود أدبهم وشعرهم، وصبغه بصبغته الدينية مع اختلاف الأغراض والتوجهات.

فقد لا يجد الدارس لهذا الشعر قصيدةً واحدة تخلو من هذا الأثر بصورة أو بأخرى إلا ما ندر، فالشاعر اليهودي وإن كان ابن بيئته وعصره، فإن الجذور الدينية له تبقى المؤثر الرئيسي له والموجه لقلمه وفكرته

المطلب الأول
المراحل الأولى للشعر العبري الحديث والجذور الدينية

اختلف الباحثون في تحديد بداية الأدب العبري الحديث على عدة أقوال لكن أغلبهم يجعلون من بزوغ نجم الشاعر اليهودي الإيطالي (موشيه حاييم لوتزاتو) (١٧٠٧-١٧٤٦م)، في القرن الثامن الميلادي هو بداية الأدب العبري الحديث، وذلك بإدخاله المضمون العلماني لأول مرة في الأدب العبري، وتمرده على الأوزان الشعرية السائدة أنذاك[٢].

(١) الشعر العبري الحديث، مراحله وقضاياه، جمال عبد السميع شاذلي، نجلاء رأفت سالم، الثقافية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٦، بتصرف.

(٢) تاريخ الأدب العبري الحديث، زين العابدين محمود ابو خضرة، القاهرة ٢٠٠٢، ص١٦.

ولقد مر الشعر العبري الحديث بمراحل يمكن أن نوجزها بالآتي:

المرحلة الأولى: الشعر العبري في مرحلة التنوير اليهودي (١٧٨٠ - ١٨٨٠ م):

بدأ الشعر العبري الحديث مع البدايات الأولى لحركة التنوير (الهسكالا) وهي الحركة الثقافية التي ظهرت في أوروبا من عام ١٨٧٠م، وكان هدفها الأساسي هو إقصاء الدين جانبا، ووضع حد لسيطرة الكنيسة ورجالها على مقاليد الأمور في أوروبا[١].

وحاول هذا التيار أن يصهر جميع الأوروبيين في بوتقة واحدة بصرف النظر عن الدين أو الجنس أو اللون.

ومن أبرز شعراء تلك الفترة موشيه حاييم لوزاتو، نفتالي هيرش فيزل، ميخا يوسف ليفنسون، يهودا ليف جوردن[٢].

ويمكن أن نحدد أبرز السمات الخاصة في مرحلة التنوير مما له علاقة بالجذور الدينية والعقائدية اليهودية والمستمدة من التوراة والتلمود وشروحاتها:

- التأثر بأسلوب التراث الديني اليهودي، ففي بعض الأحيان نجد الشاعر ينقل فقرة كاملة من العهد القديم، كما يظهر استخدام واو القلب كسمة اسلوبية تميز كتابات العهد القديم.
- بروز القصيدة التاريخية، فمن الملاحظ أن الشعر العبري في مرحلة التنوير قد ركز على العديد من الشخصيات الواردة في العهد القديم، كشخصيات الأنبياء كموسى وداوود وسليمان عليهم السلام، وكان الهدف من خلال التعرض لهذه الشخصيات هو استخلاص العبر من سيرتهم، ودفع اليهود للاقتداء بهم

(١) بدايات الأدب العبري الحديث، أدب حركة التنوير (الهسكالاه)، رشاد عبد الله الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣.

(٢) الموجز في تاريخ الأدب العبري الحديث، يوسف كلاوزنر، مكتبة ومطبعة السروجي للطباعة والنشر، عكا، ١٩٨٦، ص٢٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وبسيرهم[١].

المرحلة الثانية: مرحلة الإحياء الصهيوني، وتنقسم هذه المرحلة الى قسمين:

١. المرحلة الأوروبية: كان للصدام الشديد بين اليهود وبين الشعوب الأوروبية أثراً بارزاً في فشل حركة التنوير في تحقيق اهدافها داخل المجتمعات اليهودية، وكان لتزايد التيار القومي في أوروبا، وظهور الفكر الصهيوني دافعاً لليهود للبحث عن أرض لإنشاء دولتهم الخاصة بهم، وإحياء اللغة العبرية باعتبارها لغة العهد القديم وتراث الآباء، وهكذا استغل حملة الفكرة الصهيونية الأدب العبري بشكل عام، والشعر العبري الحديث بشكل خاص كوسيلة ناجعة لنشر افكارهم بين جموع اليهود في أوروبا.

ومن أبرز شعراء هذه المرحلة (حاييم نحمان بياليك) الذي أطلق عليه اليهود لقب (الشاعر القومي) نظرا لكمية الإنتاج الشعري ومضامينه المهمة، وقد تأثر بياليك بالشعر العبري القديم، كما تأثر بأسلوب العهد القديم مع تجديد الصور الأدبية فيه[٢].

ومن الشعراء البارزين في هذه المرحلة أيضا؛ (شاؤول تشرنخوفسكي) و(زلمان شينؤور) و(يعقوب كاهان) و(يعقوب فيخمان) وغيرهم[٣].

ومن أبرز ما يميز هذه الفترة بما له علاقة بالأثر الديني:

- التركيز على الموضوعات اليهودية الخاصة، فأصبح الشعر العبري في هذه المرحلة شعراً ذاتياً يعبر عن مشاكل اليهود الداخلية، مع الاستعانة بأفكار من العهد القديم، كفكرتي العهد والخلاص، لتحريك مشاعر اليهود نحو الفكرة

(١) الشعر العبري الحديث، مراحله وقضاياه، مصدر سابق، ص٧.

(٢) الموسوعة العبرية، مجموعة مؤلفين، طباعة دار ماسادا، ١٩٨٠م، ج٢٥، ص٦٨٨.

(٣) تاريخ الأدب العبري الحديث، مصدر سابق، ص١٦٢-١٦٩ بتصرف.

الصهيونية.

- محاولة ربط الأحداث والمشاكل التي يمر بها اليهود في أوروبا وبين الأحداث المشابهة التي عاشها اليهود على مدار تاريخهم.
- استلهام الرموز التاريخية في العهد القديم والتراث اليهودي وإسقاطها على الواقع اليهودي في أوروبا لإثبات الامتداد للتاريخ اليهودي المأزوم دائماً[١]

٢. المرحلة الفلسطينية: مع بداية هجرة الأدباء اليهود من أوروبا الى فلسطين سعوا الى إنشاء مركز أدبي قوي لهم هناك، وعملوا على إصدار العديد من الصحف الأدبية باللغة العبرية، وبحثوا عن مصادر تمويل لنشر الكتب في فلسطين[٢]

ولم تكن هجرة اليهود من أوروبا الى فلسطين بوقت واحد وإنما كانت هجرتهم على شكل موجات، بدءً من عام (١٨٨١م)، حيث ضمت كل موجة من موجات الهجرة اليهودية بعض الأدباء والشعراء الذين عبروا عن الصعوبات والعراقيل التي واجهتهم أثناء وبعد هجرتهم الى فلسطين.

ففي موجة الهجرة الأولى برز شاعر كبير اسمه (نفتالي هيرتس إيمبر)، والذي أصدر مجموعة من قصائده تحت عنوان (حمدي لله)، وكتب قصيدته المشهورة (الأمل) والتي صارت نشيداً وطنياً لدولة إسرائيل المزعومة[٣].

أما في الهجرة الثانية نجد شاعرين برز إنتاجهما في هذه الفترة هما الشاعرة (راحيل) و(دافيد شمعوني)، ويتميز شعرهما بالتغني بالفرح للوصول الى أرض فلسطين.

(١) الشعر العبري الحديث، مراحله وقضاياه، مصدر سابق، ص١٥-١٦.

(٢) تاريخ الأدب العبري الحديث، مصدر سابق، ص ١٦٩.

(٣) المضمون التوراتي والأيديولوجي للنشيد الوطني الإسرائيلي «الأمل»، عبد الخالق عبد الله محمد جبة، بلا ناشر، ١٩٩٣، ص٧٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وبرز في موجة الهجرة الثالثة شعراء مثل؛ (اسحاق لمدان) و(دافيد فوجيل) و(افراهام شلونسكي)، والذي يعتبر شعره علامة فارقة في الشعر العبري الحديث من ناحية الشكل أو المضمون[١].

ويعتبر كل من (ناتان إلترمان) و(ليئة جولد برج) من أبرز شعراء الهجرة الرابعة، كذلك برز الشاعر (أوري تسفي جرين برج) الذي كان من أكثر شعراء تلك الفترة كتابةً في رثاء اليهود، ورأى أن ما حدث لهم من إبادة تحت حكم النازيين مرده الى عدم تمسك اليهود بالعهد كموضوع ديني مقدس، حيث كان واضحاً تأثره بالعهد القديم[٢].

ومن أبرز شعراء الموجة الخامسة للهجرة اليهودية الى فلسطين الشاعر (أبا كوفنير)، حيث ظهر شعر الرثاء بشكل قوي نتيجةً لأحداث النازيين مع اليهود، حيث جسدها الشعراء اليهود في قصائدهم وجعلوها إرثاً تتوارثه الأجيال.

وأبرز سمات هذه المرحلة:

- إحياء اللغة العبرية باعتبارها اللغة المقدسة من خلال استخدامها من قبل الكثير من المهاجرين اليهود الجدد، بالإضافة الى جعل فلسطين مركزاً للأدب العبري من خلال إصدار العديد من المجلات الأدبية باللغة العبرية ودور النشر والطباعة.
- بروز شعر الرثاء كغرض أساسي من أغراض الشعر العبري في المرحلة الفلسطينية في أعقاب ما مر باليهود من أحداث في روسيا وألمانيا وأروبا، كوسيلة لتثبيت عقيدة التمييز عن الأخرين (الأغيار) ودفع اليهود في أوروبا للهجرة الى فلسطين[٣].

(١) لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، رشاد عبد الله الشامي، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٧٥.
(٢) الشعر العبري الحديث، مراحله وقضاياه، مصدر سابق، ص١٩.
(٣) المصدر السابق، ص٢٠، بتصرف.

المطلب الثاني
من الشعراء اليهود في العصر الحديث ونماذج من قصائدهم

يختلف الشعراء اليهود في العصر الحديث باختلاف سنوات عيشهم وبيئاتهم وأغراضهم الشعرية، لذلك نرى كثرة أعدادهم وتعدد مشاربهم، لكن الملاحظ على الجميع أنهم يستمدون من معين واحد، ذلك المعين الذي صبغ حياتهم ونتاجهم الأدبي والشعري بصبغة متقاربة، ذلك المعين هو التراث اليهودي بكل تفاصيله، بين التوراة بأسفارها وقصصها ورجالها وتعاليمها وعقائدها، والتلمود بأساطيره وتقسيماته وفقهه، وبين شروحات المشنا وحواشيه وتعاليم الزوهار ورموزه وطلاسمه، كل هذا كانت الجذور التي استمد منها الأدباء والشعراء اليهود صورهم وصيغهم وأبطالهم ورموزهم وأساليبهم البلاغية واللغوية، ومعانيهم الظاهرة ورموزهم الباطنة.

ولو أخذنا أمثلة ونماذج لكل هؤلاء الشعراء على اختلاف مشاربهم وأغراضهم لطال بنا المقام، لكن سنأخذ نموذجين فقط من شعراء الأدب العبري الحديث، متلمسين الملامح الدينية المبثوثة في قصائدهم والمنثورة في أشعارهم، مع نماذج من شعرهم، نؤشر الملامح الدينية لكل قصيدة ولكل نموذج.

النموذج الأول: الشاعر يعقوب كاهان (١٨٨١-١٩٧٢م)، وهو من أبرز الشعراء الذين كتبوا باللغة العبرية في بدايات عصر الأدب العبري الحديث، ولد في روسيا، وتلقى في بداية حياته تعليماً يهودياً تقليدياً، وهاجر الى فلسطين عام ١٩٣٤م، شغل منصب رئيس القسم الأدبي لدار نشر موساد بياليك، ثم محرراً للمجلة السنوية (الكنيست)، ومن أبرز نتاجات كاهان الشعرية؛ (كتاب الأغاني) و(لقاءات) و(أمثال القدماء).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وسنأخذ له قصيدة واحدة يتجلى فيها واضحا الأثر الديني لجذوره التقليدية الدينية اليهودية، تلك هي قصيدته (حائط المبكى):[١]

على الجبل المرتفع
يوجد حائط قديم
كئيب من الدخان
تعلوه الكثير من التصدعات
وتنمو فيه الطحالب
ولكنه يقف قوياً
أمام هذا الحائط
يقف شيوخ منحنيون
يصلون ويبكون
ويخرون هناك سجداً
ويبيحون له بمعاناتهم
معاناة ألاف السنين

يزعم يعقوب كاهان في قصيدته هذه أن هناك رابطاً تاريخياً بين اليهود وبين القدس الشريف، والتي رمز لها من خلال معلمٍ من أهم المعالم الإسلامية إلا وهو حائط (البراق)، الذي يسميه اليهود حائط المبكى، ويعتبرونه من أقدس الأماكن اليهودية باعتباره من بقايا هيكل سليمان المدمر.

ويشير كاهان من خلال قصيدته الى أن هذا الحائط هو أحد الرموز الدالة على المعاناة اليهودية، فهذا الحائط القديم المليء بالتصدعات يقف أمامه كبار اليهود وشيوخها لكي يعبروا له عن مصائبهم ومعاناتهم عبر التاريخ، والتي تجاوز عمرها ألاف السنين، في إشارةٍ لامتداد التاريخ اليهودي بجميع أجياله، من الماضي الى الحاضر بلا فواصل ولا تباعد في الزمان ولا المكان.[٢]

النموذج الثاني: الشاعر (يهوذا عميحاي) وهو أحد الشعراء اليهود الذي كرس جزءاً هاماً من شعره لإحياء شخصيات وتاريخ العهد القديم، وقد

(١) الشعر العبري الحديث، مراحله وقضاياه، مصدر سابق، ص٣٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٨.

أعتمد عميحاي في ذلك على موسوعة التراث اليهودي، حيث نلمس في قصائده التاريخية إيماءات توراتية وحضور شخصيات يهودية معروفة في تاريخ اليهود، متماشيا مع أحد اتجاهات الشعر العبري الحديث عرف بشعر الرثاء والبكائيات، الذي يؤكد باستمرار على الألم والمعاناة التي تعرض لها اليهود خلال مراحل تاريخية من حياتهم، وهو شعر مفعم بالمبالغات الكثيرة، وشكل الشعراء اليهود موضوعاته بأشكال التزييف لأجل أغراض منه؛ التأكيد على فكرة الانتماء للوطن القومي لليهود، ولكسب عطف المتلقي سواءاً أكان يهودياً أو أوروبياً.

وقد حاول هذا الاتجاه الاستفادة من البعد التاريخي في الكتابات الأدبية التي تستمد موضوعاتها من التاريخ اليهودي القديم وتمجد الشخصيات اليهودية القديمة مستندة على قصص التوراة والتلمود والأسطورة الدينية، وقد عرفت الحركة الصهيونية شعراء عدة كانوا يوظفون الأحداث الشعبية القديمة في الدعوة الى وجوب التمسك بتقاليده مهما تقادم عهد هذه التقاليد[١]

القصيدة:

لن أكون أبدا
في المكان الذي لم أكن فيه
والمكان الذي كنت فيه
يتيه الشعب بعيداً عن المكان الذي ولد فيه
ومهما بقيت خارج العالم الذي أعود إليه
وأرنو إليه فإنني للحب أبداً
الغريب وحده سيعود الى مكاني
ولكنني سأزيح كل هذه الأشياء مرة أخرى كما فعل موسى
بعد أن حطم الألواح الأولى[٢].

(١) الأدب اليهودي المعاصر، فؤاد علي حسنين، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٥.

(٢) في الشعر العبري والصهيوني المعاصر، صالح العياري، دار طلاس للدراسات

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

من الواضح في هذه القصيدة اعتماد الشاعر على ذاكرته الداخلية التي حاولت أن تفجر الماضي اليهودي التائه بكل أحزانه ومآسيه، مؤكداً على لا هوية المكان المغروسة في العقل الباطن اليهودي.

ولهذا نرى الشاعر يعلن عن قصة الشعب الذي يتيه (اليهود) عن المكان الذي وجد فيه هذا الشعب الذي يحيى ويموت لكنه يتذكر دائماً ما جاءت به التوراة والتلمود حول الأرض الموعودة، وهو يجزم بأنه مهما بقي خارج العالم الذي سيعود إليه ويرنو إليه لن يكتفي بوجوده بل سوف ينذر حياته للحب دائماً وأبداً.

لذلك هو يحاول القيام بشيء يعيد ما كان مفتقداً وضائعاً من خلال عودة اليهودي الى أرض الحلم، وتحقيق المعجزة الخاصة بالتفوق والنبوءة اليهودية المستمرة.

فيقول:

ولكنني سأزيح هذه الأشياء مرة أخرى

كما فعل موسى

بعد أن حطم الألواح الأولى

بهذه الصورة يقارن الشاعر يهوذا عميحاي نفسه بالنبي موسى الذي سيحقق ما قد عجز عنه الأخرون، ويصبح الحلم الشخصي والتاريخ أمراً واحداً لا يفترقان[1].

المبحث الثاني
صور من الأثر الديني في الشعر العبري الحديث

إن الدارس للأدب العبري الحديث بشكل عام والشعر العبري الحديث بشكل خاص، يستطيع أن يؤشر بشكل واضح الصور المبثوثة في ثنايا القصائد الشعرية، والمعروف أن الأدب في حقيقته مرآة الشعوب ومصدر إلهامها وعنوان حضارتها، فتقدم الأمم إنما يقاس في

والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص١١٥.

(١) المصدر السابق، ص١١٧.

جانب منه بأدبها كما ونوعا، ولم يكن الأدب يوما إلا نتاج أحاسيس صادقة وكامنة تلح على الأديب، ولا يوجد أدب قديماً ولا حديثاً تأثر بالعقيدة الدينية، وظهرت عليه الملامح الدينية واصطبغ بصبغتها وتشكل وفقاً لمفاهيمها، وترجم بصدق عن كل تفاصيلها حقها وباطلها صغيرها وكبيرها وظاهرها وباطنها مثل الأدب العبري قديماً وحديثاً.

والدارس لهذا الأدب يستطيع أن يستشف ملامح التأثر المبثوث والمنثور في مساحات واسعة من الشعر العبري الحديث بالعقيدة الدينية اليهودية، ويستظهر صور وقصص التاريخ اليهودي التي شكلت وطوعت ورسمت الملامح النفسية والشخصية والأخلاقية للفرد اليهودي على مر تاريخهم، من خلال دراسة بعض الاعمال الأدبية الشعرية لمختلف الشعراء اليهود، وكيف كان لالتزامهم العقائدي وتفكيرهم الديني الأثر البالغ والظاهر في معظم أعمالهم الأدبية والشعرية، من خلال صوغ تلك العقائد والأفكار في قوالب واعمال ظاهرة جلية لا تحتاج في فهمها وبيانها الى الجهد الكبير، او الى استعمال الرموز والاشارات وصور التأويل والتورية لإيصال ما يجول في خاطر الاديب الى المستمع او القارئ.

إن الأدباء اليهود مع اتجاههم الى الكتابات الدنيوية شعراً أو نثراً لم يستطيعوا في حقيقة الأمر أن ينفصلوا عن ذواتهم المعجونة مع عقائدهم الدينية اليهودية، التي كانت ومازالت الرافد الأعظم لتفكيرهم وافكارهم لسلوكهم واخلاقهم لأدبهم وفنهم لتربيتهم وتعاملهم، لكل هذا كانت العقيدة الدينية اليهودية هي الأساس في المنشأ والتأثير حيث كانت تظهر في أعمالهم الأدبية شعراً ونثراً بصور مختلفة وبكميات مختلفة والوان مختلفة ومن أديب لآخر.

يقول صلاح حزيّن: إذ ليس هناك مثل الأدب ما يرفض الزيف ويقوم على الحقيقة، والصدق والحقيقة كانا

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

على الدوام أعدى أعداء اسرائيل التي تقوم في جزء كبير من وجودها على الأكاذيب، سواء اتخذت شكل أساطير دينية أو خرافات توراتية أو صور قصص مضخمة الأحداث والوقائع[١]

المطلب الأول: نماذج للصور والأسماء والقصص الدينية في الشعر العبري الحديث

مع تعدد الأغراض الشعرية والصور البلاغية، تتعدد عندنا الصور والأسماء والقصص الديني المستمد من الخزين التراثي اليهودي الضارب في القدم، لكن الدارس لهذا الشعر وهذا الأدب يستطيع أن يحدد الأهداف التي يطمع الشاعر أو الأديب اليهودي الحديث أن يصل إليها.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: ولكن قضيتنا ليست الرواية التوراتية او الانجيلية فليؤمن بها من يؤمن وليكفر بها من يكفر، مشكلتنا مع الرواية الصهيونية التي حولت التاريخ التوراتي المقدس الى تاريخ زمني، وحولته الى ديباجات تخفي الهدف الحقيقي وتعطي مبررات دينية وأحيانا أخلاقية للاستيلاء على أرضنا[٢]

وكل ذلك يكون؛ بتوظيف المعطيات العقائدية سواء في التوراة أو التلمود وبروتوكولات صهيون من جانب، وعلى الجانب الآخر بالتعليم الرسمي وغير الرسمي[٣]

لكن المتتبع لنتاجات الشعراء اليهود في العصر الحديث قد يصاب بالدهشة والاستغراب من كثرة التناقضات التي

(١) إضاءات على الأدب الإسرائيلي الحديث، صلاح حزيّن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص٣٢.

(٢) في الخطاب والمصطلح الصهيوني-دراسة نظرية وتطبيقية-، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط٢ ٢٠٠٥، ص١٠.

(٣) الصهيونية في الكتب المدرسية الإسرائيلية، هارون هاشم رشيد، كتاب المعرفة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، ص٩٩.

قد يجدها في نتاجات هؤلاء الشعراء والتناقض الواضح بين ما هو دعوة للفضيلة والخير ودعوة للقتل والعدوان والشر، ودعوة للالتزام بتعاليم الإله وأخرى للتمرد عليه، والأصل في ذلك كما يقول الدكتور عابد توفيق الهاشمي: غير إننا وبعد الغوص والبحث في التوراة، وجدنا نصوصا متضاربة في كثير من المجالات، فهناك نصوص تأمر بالفضيلة، وأخرى تدعو الى الرذيلة، ووجدنا حكما وأمثالا وقصصا تشجع على فعل الخير وأخرى تناقضها، وتأمر بالسوء.[١]

ولو أخذنا مثالا واضحا على ذلك؛ قصيدة الشاعرة اليهودية « آنا نجرينو» والمنشورة في إحدى الصحف العبرية الصادرة في اسرائيل حيث تقول فيها:

(أوصتني أمي منذ الطفولة
ليكن عملك بتصميم وتعصب
حتى لو امتدت يدي يوما بغضب
لا تغفري لي
ابنتي ولا تسمحي
قالت أمي بأني
أبنة لشعب غني بالأسفار.. والأغيار جهلة
حثتني أن أكون في المقدمة
لأني يهودية
قالت أمي
إنني أبنة شعب لا يقبل الضياع
واجبي مواصلة الدرب
درب أبي
لمواجهة الأغيار الأعداء
ولو كانوا كل العالم)[٢]

من الواضح جدا النفس العنصري المتعصب للشاعرة في هذه القصيدة،

(١) ()التربية في التوراة «العهد القديم»، عرض وتقويم بميزان الاسلام، عابد توفيق الهاشمي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ٢٠٠٠، ص١٣.

(٢) الأدب الصهيوني بين الإرث والواقع، جودت السعد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١، ص٣٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فأمها تدعوها أن لا تغفر لأحد حتى لو كانت هي الأم نفسها، تقول لها لا تغفري لأنكِ يهودية من شعب الله المختار، وأن جميع الشعوب هم من الأغيار وهم جميعهم جهلة، وهي تحثها على أن تكون في المقدمة دائماً لأنها يهودية وعليها مواصلة درب الآباء ومواجهة كل الأغيار ولو كانوا كل العالم.

بهذا النفس العدواني التعصبي العنصري يخاطبون أبنائهم ويبنون أجيالهم.

ولو أخذنا مثالاً أخر؛ قصيدة (يقولون أرض قديمة) للشاعر شاؤول تشرنخوفيسكي (١٨٧٥-١٩٤٣م)،

يقولون أرض قديمة
أرض شبعت شمساً
أي أرض هذه ... أي شمس تلك
يقولون أرض قديمة
أعمدتها سبعة
سبع كواكب سيارة
تضيء على كل تلالها
أرض فيها يقيم
كل رجل مستقيم
دخل كل مدخل
والتقى هناك عقيبا
سلامٌ لك يا عقيبا
سلام لك أيها الربي
كيف هم المقدسون
كيف الميكابي
أجابه عقيبا
وقال له الربي
كل إسرائيل مقدسين
أنت الميكابي[1]

في هذه القصيدة (يقولون أرض قديمة) لتشرنخوفيسكي يستخدم الشاعر رموز دينية وحدث توراتي تاريخي مهم ليربط بين بني إسرائيل وبين تاريخهم وبين أرض فلسطين.

(١) ملامح الأسطورة والخرافة في شعر شاؤول تشرنخوفيسكي، حيدر أحمد جاسم، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، كلية اللغات، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٤٣.

فبعد أن يصف أرض فلسطين الشبعانة شمساً وضياءً، وأرضها وتلالها الخضراء الغناء، يذّكر أن في بطن تلك الأرض أجساد «الأجداد العظام» من القادة والساسة والأحبار والربانيين والثوار، في بطنها عقيبا الرباني اليهودي الكبير الذي كان له دور عظيم في كتابة التلمود ووضع فصوله وأقسامه.

وعليها عاش «الميكابي العظيم» الذي ثار على الرومان في الفترة ما بين (**١٧٥-١٣٤**ق٠م) وأسس حكماً ذاتياً لليهود في تلك الفترة من الزمن حيث حكمت سلالة الحسمونيين اليهودية.

في هذه القصيدة يذكّر الشاعر بهذه الثورة التي يفتخر بها اليهود على امتداد تاريخهم الطويل، فالقصيدة تدور حول محور رئيسي ألا وهو ثورة الميكابيين وعلاقتها بتلك الأرض التي قامت عليها تلك الثورة.

بل يذهب الشاعر الى أبعد من ذلك، حيث يقول أن كل «الإسرائيليين» هم مقدسون لأنهم من نسل إسرائيل وعقيبا والميكابيين، وهكذا يربط الشاعر بين اليهود في عصرنا الحاضر بأسلافهم القدماء وبأرض فلسطين ليقنع القارئ بهذه العلاقة غير الشرعية، وليمرر أهدافه وغاياته، وليتبين لنا كيف استعمل اسماً واحداً ليذكّر بحدث تاريخي يهودي كبير له علاقته بعقيدة اليهود الدينية المرتبطة مع أرض فلسطين وفق مفهوم الشاعر[١]

المطلب الثاني

الرموز والصور الدينية المخفية في الشعر العبري الحديث

يغلب على الأدب العبري الحديث بشكل عام والشعر العبري الحديث بشكل خاص طابع الرمزية والاستعارة والتورية والأساليب الخفية لإيصال فكرة

(١) العقيدة اليهودية وأثرها في الأدب العبري الحديث، صباح حمدان كلبوش الكبيسي، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية اللغات، جامعة بغداد، **١٩٩٩**م، ص**١٧٥**.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ما الى القارئ والمتلقي، فالأعمال الشعرية لكثير من الشعراء اليهود تعج بالرموز الدينية والصور المخفية، فهي تتكرر في الأعمال الشعرية والأدبية بحيث يستعصي عدها على المختصين لكثرتها ووفرتها.

يقول الدكتور اسماعيل علي محمد: إن من المعروف لدى الباحثين في تحليل السلوك الانساني أن للمعتقدات الدينية والموروثات الفكرية الثقافية التي ينشأ عليها ويلقنها الفرد أثراً كبيراً في تكوين شخصيته، وتشكيل سلوكه وتصرفاته، ولا سيما إذا كان ذلك الفكر وتلك الثقافة التي ينشأ عليها لها خاصية القداسة والتعظيم عند الجماعة البشرية التي ينتمي إليها الشخص.

ونحن نرى أن أكبر الاسباب المؤدية إلى انحراف الشخصية اليهودية على مدى التاريخ إنما يكمن في تلك الخلفية الفكرية الدينية والثقافية التي يتوارثها اليهود، وتربى بل تطبّع عليها أجيالهم جيلاً بعد جيل، حيث إنها خلفية فكرية لها في نفس اليهود خاصية التقديس والتعظيم، ويلقنهم إياها أناس لهم في نفوسهم أيضا نفس التقديس والتعظيم، وهم لا يسعهم حيال ذلك كله إلا الانصياع لذلك الموروث الثقافي الديني المقدس، والالتزام بكل التوجيهات النابعة منه[1]

ويقول الاستاذ الارقم الزعبي: فإذا كانت اليهودية تستغل عبارات التوراة لبناء مجتمع العقيدة الواحدة، غايتها الفوقية واحتلال أراضي أخرين، والعبث بأمن الشعوب واستقرارهم مستغلة بدع محرفة لا يمكن أن تصدر عن شخص عادل، فما بالكم بالرب الذي نسبوا عبارات الشر إليه[2]

(١) الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية» عرض للأبعاد الثقافية الموجهة لسلوك اليهود غير السوي من واقع مصادرهم المقدسة، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر٢٠٠٢، ص١٨.

(٢) حقائق عن اليهودية، الأرقم الزعبي، الدار المتحدة للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٠، ص٦٨.

وكنموذج لاستخدام الرموز والصور الخفية لإيصال فكرة ومضمون معين قصيدة (فصح في أورشليم) للشاعر (افيكدور همائيري) الممتلئة بالرموز والأفكار الخفية، يقول في مقطع من قصيدته:

ملائكة الغرام اليوم في أورشليم يغنون
ألفيّ ربيع جمعت فيّ اليوم
ومن قبره يتنفس شمساً كل هيكل ميت
كانوا يباركون لي الرائحة المنبعثة من الغلال
أنا منتظر لهذا اليوم، أنا منتظر كهذا الوقت
للمسيح للمضلّل لمن سيأتي
وخاصة الذي سيأتي
عيد الفصح اليوم والإيمان بلا تفسير
الفي قبلة قديمة من أحبابي اليوم في أورشليم
العالم أصبح رحباً من الاختناق
ومن قبور أبائي نفذت أغنية الدم
أورشليم ، أورشليم، يا مدينة الصلاة والجفاف
أفرشي لي اليوم فراش عرس دافئ
لأقبل رفيق صباي، لعرس ثمين
وحزن ثمين
ليولد من صميمك الملك المسيح[١]

في القصيدة يبين الشاعر إيمانه الفطري باعتباره يهوديا بقضية عقائدية مسلمة عندهم، وهذا الإيمان لا يحتاج الى تفسير أو شرح خاصة إذا كان هذا الإيمان متعلق بالملك المسيح المخلص المنتظر، الذي سيأتي وبمجيئه ستنتهي كل الأوجاع والهموم والآلام، وستتحقق بمجيئه كل الأحلام والأوهام والآمال، إذن فهو سيأتي من الغيب من وراء المشاهد والمحسوس، والشاعر في إيمانه هذا لا يحتاج لتفسيره وتعليله.

(١) الشعر العبري الحديث، روت بنير مينتس، مختارات لغوية، مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٦٨م، ص١٠٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والشاعر في قصيدته يربط بين إيمان الآباء والأجداد بهذه القضية المهمة وبين إيمان الأبناء والأحفاد، ويربط هذا الإيمان بالمسيح المخلص بمدينة أورشليم «القدس» كموعد مكاني لتحقيق النبوءة وخروج المسيح المخلص، ثم يربط المكان بالإيمان بالزمان، فعيد الفصح ذلك العيد المقدس الذي يذكّر بخروج بني اسرائيل من مصر بقيادة نبي الله موسى «عليه السلام» ونجاتهم من فرعون وجنوده، ونجاتهم من الغرق وهلاك فرعون ومن معه في ذلك اليوم والذي يعتبر الولادة الحقيقية لتاريخ بني إسرائيل، يرمز له الشاعر لولادة وخروج ومجيء المسيح المنتظر ملك اليهود، فالشاعر يربط في قصيدته هذه بين ثلاث رموز دينية عقائدية، بين خروج المسيح وبين مدينة أورشليم مكان الخروج وبين عيد الفصح زمان الخروج، وكل هذا الإيمان في نظر الشاعر لا يحتاج التفسير أو تعليل[1]

ومن الشعراء الذين استخدموا الرموز والصور الخفية لإيصال فكرتهم للمتلقي الشاعر نحمان بياليك فهو من كبار الشعراء اليهود الذين بقوا على اعتزازهم بموروثاتهم التقليدية التي اكتسبوها من دراستهم اليهودية التوراتية والتلمودية.

يقول بياليك في إحدى قصائده:

يا جدران بيوت العلم، ياجدران البيوت المقدسة
أيتها التي تؤوين الروح العظيمة
يا ملجأ لأمة الأبدية
لماذا أنت صامتة وبائسة
هل تحلمين بالأيام الماضية
أم تبكين على الذين يهجرونك يوماً بعد يوم
لقد حملتهم الريح بعيداً

(١) ظاهرة النبوة الاسرائيلية طبيعتها، تاريخها، الموقف الإسلامي منها، محمد خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص٨٣.

وليس من أحد غيري[١]

في هذه القصيدة نقرأ بوضوح الرموز التي استعملها بياليك في إيصال فكرته للشباب اليهود المشتتين بين ثقافتهم اليهودية التقليدية وبين التيارات العلمانية والماركسية والثورية التي ضربت ديارهم أنذاك، فظهر هذا الصراع واضحاً وجلياً بين الثوابت التقليدية للتراث اليهودي وبين أعاصير الأفكار الغربية الجديدة.

فبياليك المرتكز في ثقافته على موروثه الديني التقليدي يعتبر أن بيوت العلم اليهودية التقليدية هي في حقيقتها مقدسة، وأن ما سواها من مراكز ومدارس ومعاهد تدرس العلوم والأفكار العلمانية المضادة للتراث اليهودي لا تمتلك تلك القدسية.

وأن الروح العظيمة المتوارثة من الآباء والأجداد لا توجد إلا في هذه البيوت وبين هذه الجدران، تلك الروح التي لوحدها تستطيع أن تنهض باليهود وبقضيتهم وأن تجد لهم الخلاص مما يعانوه.

وهو يؤكد أن دور العلم التقليدية هي الملجأ الأول والأخير لأمة اليهود، تلك الأمة التي يسميها بالأمة الأبدية، كناية عن قدمها وجذورها الضاربة في أعماق التاريخ، وفي نفس الوقت هي الأمة التي ستصنع المستقبل لأنها أمة أبدية عصية على الذوبان والضياع والمسخ، وكل ذلك بفضل تمسكها بموروثها الديني والعقائدي اليهودي التقليدي.

ويبين الشاعر أن رغم ضياع الكثير من الشباب اليهودي في دوامة الافكار العلمانية الجديدة، وركضهم خلف سراب كاذب وتبنيهم هذه الأفكار، فإن تلك الجدران المقدسة تبكي من كان يدرس بين جنباتها، لكن بياليك يقف بثبات مع الموروث اليهودي حتى لو بقي لوحده.

ومن الشعراء الذين استخدموا الرموز في قصائدهم لإيصال مضامين وأفكار معينة للمتلقي الشاعر شاؤول

(١) في الشعر العبري والصهيوني المعاصر، مصدر سابق، ص٥٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تشرنخوفسكي، ويظهر ذلك جلياً في قصيدته(الحمير الثلاثة):

ثلاثة حمير يمشون متهادينا في طريقهم
ثلاثة حمير من بئر سبع الى دان
الحمار البني والأسود والناصع البياض- على مهل
مر الثلاثة على مئذنة مسجد
فركع الأسود حين سمع الأذان
ومر الثلاثة بجوار مدخل دير
فحط البني أمام أيقونة مجدولة
ومر الثلاثة على خرابة مقدسة
فوقف الناصع البياض خافضاً رأسه
على ظهر الأسود سيف كبير
وعلى ظهر البني ملقى صليب
وعلى ظهر الابيض الناصع سرج من ذهب فحسب
ليس على ظهره سوى السرج
وبسرعة في أيامنا سيركب عليه المسيح[1]

والشاعر هنا يستخدم رمز الحمار على النحو الذي استخدم به العهد القديم:» ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، واهتفي يا ابنة أورشليم، هوذا ملك يأتي إليك هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وعلى جحش بن أتان» (زكريا٩:٩)

والألوان المختلفة في هذه القصيدة تلعب دوراً هاماً فنياً، إن تأكيد لون الحمار يقرب القارئ الى المغزى الذي يعنيه الشاعر، لأن حمار المسيح حسب الأسطورة الشعبية هو حمار أبيض، كذلك ورد في « العهد الجديد «؛ أن يسوع أتى الى أورشليم على حماره، وفي القرآن توجد قصة الإسراء والمعراج التي تشير الى أن محمد « صلى الله عليه وسلم « قد أسرى به الى القدس والسماء السابعة على حصان أبيض هو البراق.

وفي هذه القصيدة يريد تشرنخوفسكي أن يؤكد فكرته الخاطئة عن الإسلام مرة

(١) متاهات الأدب والفكر الإسرائيلي، رشاد عبد الله الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٣.

أخرى، فيجعل الحمار الأسود الذي يركع أمام المسجد بسبب تأثير صوت الأذان، لا يحمل إلا سيفاً، والحمار البني يحمل صليباً، رمزاً للمعاناة والآلام ويذكرنا بالحروب الصليبية.

أما الحمار الأبيض الذي على ظهره سرج من الذهب، فهو حمار لا وجود له، لا في الماضي ولا في الحاضر، بل في المستقبل، حيث سيأتي الخلاص عن طريق إصلاح النفس من الداخل لأن الخرابة المقدسة لا تحدث أي تأثير، لا على السمع ولا علو العين ولا على أية حاسة تجعل الحمار يتوقف أمامها.

إن تشرنخوفسكي بهذه الرموز يؤكد مرة أخرى عنصريته اليهودية، حيث يقف موقفاً عدائياً من كل من الإسلام والمسيحية ويرفضهما.

وعلى أي الحالات، فإن هذه القصائد تعبر عن موقف عنصري يهودي تجاه كل الأغيار، وتعتبر إضافة جديدة الى الموضوعات التي تناولها الشعر العبري الحديث[1]

الخاتمة

من خلال بحثنا هذا الموسوم (الملامح الدينية في الشعر العبري الحديث)، والدراسة التي حاولنا فيها باختصار أن نتلمس تلك الملامح المبثوثة في نتاجات الأدباء والشعراء اليهود الذين ألفوا نتاجاتهم وقصائدهم باللغة العبرية، ومع من بدايات ظهور ما يسمى مرحلة الأدب العبري الحديث مروراً بالمراحل التي تلتها وصولاً الى يومنا الحاضر، نستطيع أن نؤشر أبرز النتائج التي توصلنا إليها:

- ❖ إن الأدب العبري القديم في مجمله والذي هو بمثابة الأساس للأدب العبري الحديث أدب ذي طابع دينيّ.
- ❖ إن أغلب الشعراء اليهود مع ظهور بدايات الأدب العبري الحديث لم يستطيعوا الخلاص والإنفكاك من تأثرهم بالموروث اليهودي التقليدي وسطوته

(١) المصدر السابق، ص٢٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

القوية عليهم.

❖ إن نتاجات الأدباء والشعراء اليهود في مرحلة الأدب العبري الحديث كانت زاخرة وممتلئة بالرموز والصور وأسماء القادة والأبطال التقليدين اليهود.

❖ مع تعدد الأهداف والأغراض الشعرية للشعراء اليهود في مرحلة الأدب العبري الحديث، نجد أنهم استعملوا موروثهم الديني التقليدي المشحون بالصور والقوالب والرموز لإيصال أفكارهم الى القارئ والمتلقي والتأثير به بالاتجاه المطلوب.

❖ إن أكثر الشعراء استعملوا الأسماء والرموز والصور الواضحة الجاهزة من التوراة أو التلمود أو التاريخ اليهودي لإيصال أفكارهم وطروحاتهم.

❖ بعض الشعراء في مرحلة الأدب العبري الحديث استخدموا الرموز والتورية والمعاني الخفية المستترة خلف مصطلحات وكلمات من الموروث اليهودي للوصول الى المعاني والأفكار المراد إيصالها للمتلقي.

وبعد المرور بكل هذه المعاني والنماذج الشعرية في الأدب العبري الحديث، تبقى دراستنا هذه متواضعة ومختصرة، حاولنا فيها أن نسلط الضوء فيها على موضوع مهم ومؤثر الى يومنا الحاضر.

المصادر

١. الأدب الصهيوني بين الإرث والواقع، جودت السعد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت **١٩٨١**م.

٢. الأدب اليهودي المعاصر، فؤاد علي حسنين، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، **١٩٧٢**م.

٣. إضاءات على الأدب الإسرائيلي الحديث، صلاح حزيّن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، **٢٠١٢**م.

٤. بدايات الأدب العبري الحديث، أدب حركة التنوير(الهسكالاه)، رشاد عبدالله الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،

٢٠٠٨م.
٥. تاريخ الأدب العبري الحديث، زين العابدين محمود ابو خضرة، القاهرة ٢٠٠٢م.
٦. التربية في التوراة «العهد القديم»، عرض وتقويم بميزان الاسلام، عابد توفيق الهاشمي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ٢٠٠٠م.
٧. الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية» عرض للأبعاد الثقافية الموجهة لسلوك اليهود غير السوي من واقع مصادرهم المقدسة، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر٢٠٠٢م.
٨. حقائق عن اليهودية، الأرقم الزعبي، الدار المتحدة للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٠
٩. الشعر العبري الحديث، روت بنير مينتس، مختارات لغوية، مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٦٨م.
١٠. الشعر العبري الحديث، مراحله وقضاياه، جمال عبدالسميع شاذلي، نجلاء رأفت سالم، الثقافية للطباعة والنشر، القاهرة.
١١. الشعر العبري، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بلا،
١٢. الصهيونية في الكتب المدرسية الإسرائيلية، هارون هاشم رشيد، كتاب المعرفة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.
١٣. ظاهرة النبوة الاسرائيلية طبيعتها، تاريخها، الموقف الإسلامي منها، محمد خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١م.
١٤. العقيدة اليهودية وأثرها في الأدب العبري الحديث، صباح حمدان كلبوش الكبيسي، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية اللغات، جامعة بغداد، ١٩٩٩م.
١٥. في الخطاب والمصطلح الصهيوني- دراسة نظرية وتطبيقية-، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط٢ ٢٠٠٥م.

١٦. في الشعر العبري والصهيوني المعاصر، صالح العياري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
١٧. لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، رشاد عبدالله الشامي، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٩م.
١٨. متاهات الأدب والفكر الإسرائيلي، رشاد عبدالله الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
١٩. المضمون التوراتي والأيديولوجي للنشيد الوطني الإسرائيلي «الأمل»، عبدالخالق عبدالله محمد جبة، بلا ناشر، ١٩٩٣م.
٢٠. ملامح الأسطورة والخرافة في شعر شاؤول تشرنخوفيسكي، حيدر أحمد جاسم، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، كلية اللغات، جامعة بغداد، ١٩٩٩م.
٢١. الموجز في تاريخ الأدب العبري الحديث، يوسف كلاوزنر، مكتبة ومطبعة السروجي للطباعة والنشر، عكا، ١٩٨٦م.
٢٢. الموسوعة العبرية، مجموعة مؤلفين، دار نشر ماسادا، ١٩٨٠م.